

## تفسير البحر المحيط

@ 100 { صَدَقَ اللّٰهُ } : لم يكذبه ، و[] تعالى منزه عن الكذب وعن كل قبيح .  
وصدق يتعدى إلى اثنين ، الثاني بنفسه وبحرف الجر . تقول : صدقت زيدا الحديث ، وصدفته  
في الحديث ؛ وقد عدها بعضهم في أخوات استغفر وأمر . وقال الزمخشري : فحذف الجار وأوصل  
الفعل لقوله تعالى : { صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ اللّٰهَ عَلَيْهِ } . انتهى . فدل  
كلامه على أن أصله حرف الجر . وبالحق متعلق بمحذوف ، أي صدقا ملتبسا بالحق .  
{ لَتَدَّخُلَنَّ } : اللام جواب قسم محذوف ، ويبعد قول من جعله جواب بالحق ؛ وبالحق قسم  
لا تعلق له بصدق ، وتعليقه على المشيئة ، قيل : لأنه حكاية قول الملك للرسول صلى الله عليه  
وسلم ) ، قاله ابن كيسان . وقيل : هذا التعليق تأدب بآداب [] تعالى ، وإن كان الموعود  
به متحقق الوقوع ، حيث قال تعالى : { وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ  
غَدًا \* إِلَّا لَآ أَن يَشَاءَ اللّٰهُ } . وقال ثعلب : استثنى فيما يعلم ليستثنى الخلق  
فيما لا يعلمون . وقال الحسن بن الفضل : كأن [] علم أن بعض الذين كانوا بالحديبية يموت  
، فوقع الاستثناء لهذا المعنى . وقال أبو عبيدة : وقوم إن بمعنى إذ ، كما قيل في قوله :  
{ وَإِنزَّآ إِن شَاءَ اللّٰهُ \* بِرِكْمٍ } . وقيل : هو تعليق في قوله : { اللّٰهُ }  
ءَامِنِينَ } ، لا لأجل إعلامه بالدخول ، فالتعليق مقدم على موضعه . وهذا القول لا يخرج  
التعليق عن كونه معلقا على واجب ، لأن الدخول والأمن أخبر بهما تعالى ، ووقعت الثقة  
بالأميرين وهما الدخول والأمن الذي هو قيد في الدخول . و { ءَامِنِينَ } : حال مقارنة  
للدخول . ومحلقيين ومقصرين : حال مقدره ؛ ولا تخافون : بيان لكمال الأمن بعد تمام الحج .

ولما نزلت هذه الآية علم المسلمون أنهم يدخلونها فيما يستأنف ، واطمأنت قلوبهم ودخلوها  
معه عليه الصلاة والسلام في ذي القعدة سنة سبع وذلك ثلاثة أيام هو وأصحابه ، وصدقت رؤياه  
صلى الله عليه وسلم ) . .

{ فَاعْلَمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا } : أي ما قدره من ظهور الإسلام في تلك المدة ، ودخول  
الناس فيه ، وما كان أيضا بمكة من المؤمنين الذين دفع [] بهم ، قاله ابن عطية . وقال  
الزمخشري : فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة إلى العام القابل .  
انتهى . ولم يكن فتح مكة في العالم القابل ، إنما كان بعد ذلك بأكثر من عام ، لأن الفتح  
إنما كان ثمان من الهجرة . { فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ } : أي من قبل ذلك ، أي من  
زمان دون ذلك الزمان الذي وعدوا فيه بالدخول . فتحا قريبا ، قال كثير من الصحابة :

هذا الفتح القريب هو بيعة الرضوان . وقال مجاهد وابن إسحاق : هو فتح الحديبية . وقال ابن زيد : خبير ، وضعف قول من قال إنه فتح مكة ، لأن فتح مكة لم يكن دون دخول الرسول صلى الله عليه وسلم ) وأصحابه مكة ، بل كان بعد ذلك . .

{ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ } : فيه تأكيد لصدق رؤياه صلى الله عليه وسلم ) ،  
وتبشير بفتح مكة لقوله تعالى : { لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلاًّ } ، وتقدم الكلام  
على معظم هذه الآية . { وَكَفَى بِاللَّاهِ شَهِيداً } على أن ما وعده كائن . وعن الحسن  
: شهيداً على نفسه أنه سيظهر دينك . والظاهر أن قوله : { مَّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ }  
{ مبتدأ وخبر . وقيل : رسوله } صفة . وقال الزمخشري : عطف بيان ، { وَالَّذِينَ }  
معطوف ، والخبر عنه وعنهم أشداء . وأجاز الزمخشري أن يكون محمد خبر مبتدأ محذوف ، أي  
هو محمد ، لتقدم قوله : { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ } . وقرأ ابن عامر في رواية  
: رسوله } بالنصب على المدح ، والذين معه هم من شهد الحديبية ، قاله ابن عباس . وقال  
الجمهور : جميع أصحابه أشداء ، جمع شديد ، كقوله : { أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ }  
} . { رُحَمَاءٌ بَيْنَهُمْ } ، كقوله : { أَدَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } ، وكقوله : {  
وَإِغْلَظْ عَلَيْهِمْ } ، وقوله : { بِاللَّاهِ وَمِنِّي رَءُوفٌ رَّحِيمٌ } . وقرأ الحسن  
: أشداء رحماء بنصيهما . قيل : على المدح ، وقيل : على الحال ، والعامل فيهما العامل  
في معه ، ويكون الخبر عن المتبداً المتقدم : تراهم . وقرأ يحيى بن يعمر : أشداً ، بالقصر  
، وهي شاذة ، لأن قصر الممدود إنما يكون في الشعر ، نحو قوله : % ( لا بد من صنعا وإن  
طال السفر وفي قوله : { تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً } دليل على كثرة ذلك منهم . وقرأ  
عمرو بن عبيد : ورضواناً ، بضم الراء . وقرء : سيمياهم ، بزيادة ياء والمد ، وهي لغة  
فصيحة كثيرة في الشعر ، قال الشاعر : %